مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

الموروث اللغوي وسؤال الهوية
الشلحة الغمارية نموذجًا

سعيد السلماني
باحث في مختبر التراب والبيئة والتنمية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة ابن طفيل – المملكة المغربية

مُلَخّص

اللغة والإنسان من الإشكالات التي عالجها الفلاسفة قديمًا وعلماء الاجتماع حديثًا، ودافع المعالجة كان دائما ربطها بالهوية، فاللغة بمثابة وعاء تختزل الذاكرة الجماعية، ويزداد منسوب النقاش عندما يصبح الاحتكاك اللغوي مهددا للهوية الثقافية المحلية نتيجة هيمنة لغة على أخرى لأسباب متعددة، سياسية أو اقتصادية أو هما معًا أو بأي شكل من أشكال الغزو الفكري العابر للقارات، كما هو الحال في ظل الهيمنة التقنية. إن البحث في موضوع اللغة والإنسان والهوية من المواضيع الشائكة تتطلب من الباحث القطع مع المسلمات والآراء السائدة في أفق بناء تصور علمي يخدم الإنسان والمجال. وموضوع اللغة الغمارية في ربطه بالهوية المحلية يتوخى تعميق البحث حول الإنسان الغماري في محيطه السوسيوتارخي وأدواره وطلائعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والعلمية. ونحن نخوض هذا الغمار ندرك بأن البحث في اللغة والإنسان مدخل رئيس لفهم أي ثقافة. وتعد الشلحة الغمارية من المداخل الكبرى لفهم ثقافة المجتمع الغماري، لأنها لهجة أصيلة لسكان غمارة، وهم بالمناسبة شعوب بربرية ينتمون إلى المصامدة المنحدرين من القبيلة الأمازيغية الكبرى "البرانس"، والمصامدة هم "أقحاح الأمازيغ الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادرًا، وهم سكان المغرب الأقصى الأصليون الذين استقروا بجباله منذ القدم في الأحقاب السحيقة، ولم يخرجوا للانتشار شمالاً ووسطًا وجنوبًا إلا بعد الفتح الإسلامي". وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تموقع الإنسان الغماري في محيطه قديمًا وحديثًا؟

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٤ مايو ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٢٢ يونيو ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

الموروث اللغوي؛ الهوية؛ الشلحة الغمارية؛ الإنسان الغماري؛ اللغة والإنسان

معرّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2024.289488.1131

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

سعيد السلماني. "الموروث اللغوي وسؤال الهوية: الشلحة الغمارية نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد السادس والستون؛ ديسمبر ٢٠٢٤. ص ١٤ – ٢٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: selmanisaid2015@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

اللغة والإنسان من الإشكالات التي عالجها الفلاسفة قديمًا وعلماء الاجتماع حديثًا، ودافع المعالجة كان دائما ربطها بالهوية، فاللغة بمثابة وعاء تختزل الذاكرة الجماعية، ويزداد منسوب النقاش عندما يصبح الاحتكاك اللغوي مهددا للهوية الثقافية المحلية نتيجة هيمنة لغة على أخرى لأسباب متعددة، سياسية أو اقتصادية أو هما معا أو بأي شكل من أشكال الغزو الفكري العابر للقارات، كما هو الحال في ظل الهيمنة التقنية. وموضوع الشلحة الغمارية الذي سنعالجه في هذه الورقة يدخل ضمن هذا السياق، فالشلحة الغمارية تعرضت لغزوات لغوية مهيمنة على مر التاريخ، لكن تأثير الحضارات المتعاقبة على المغرب يختلف حسب نفوذ وتغلغل كل حضارة على أخرى. وبالنظر إلى صفحات من تاريخ المغرب، يمكن القول بأن المغاربة حافظوا على لغتهم الأمازيغية بكل لهجاتها مع انفتاحهم على هويات لغوية دخيلة بقدر حاجتهم، إلى أن دخل المسلمون بحضارتهم التي قامت على مبدأ الدعوة والتبليغ ومركزية القرآن الكريم الذي تلقفه المغاربة باحترام شديد، فامتزجت لغتهم الأمازيغية باللغة العربية. وبما أن لغة القرآن عربية، فقد تعلم المغاربة لغة القرآن لتلاوته والتعبد به، وهي لغة العلم آنذاك، وكان لزاما أن تسود العربية وتفرض نفسها من خلال البرامج التعليمية والتوثيق المؤسس، وقنوات تصريف أي لغة هي المؤسسات. وتدريجيًا اندمج اللسان العربي باللسان الأمازيغي فنتج عن ذلك لهجات مغربية محلية نطلق عليها اليوم الدارجة المغربية.

إشكالية البحث

انطلاقًا مما سبق فإن إشكالية هذا البحث تتمحور حول التساؤلات الآتية: ماهي اللغة الغمارية؟ وما علاقة اللغة بالهوية؟ هل هوية الإنسان الغماري واحدة أم متعددة؟ وهل فقد الإنسان الغماري هويته بفقد لغته الأصلية؟ وما هي العوامل السوسيو تاريخية المؤثرة في تحول اللسان الغماري من الشلحة إلى العربية؟ وهل الشلحة الغمارية ما زالت حاضرة في القبائل الغمارية؟ وكيف هو حضورها على المستوى الثقافي والاجتماعي؟ وما هي المخاطر التي تهدد بقاءها؟ وهل من سبيل لصونها وحمايتها كتراث ثقافي لامادي؟

أهمية البحث

يكتسب البحث أهميته من أهمية الموضوع الذي يعالجه، إذ أصبح يُنظر اليوم إلى اللغات المحلية على أنها مكون هام ذي قيمة ثقافية، بما تحمله من قيم ومعان تدل على عراقة وأصالة المجال، ومرجعية تاريخية وثقافية حاسمة في تقوية الشعور بالانتماء، كما أصبح ينظر إليها كمورد ثقافي ثمين بالنسبة للمجتمع من خلال عملية التنمية التي أصبح التراث الثقافي في شقه اللامادي يمثل جزءا لا يتجزأ منه، ومن ثم فالمحافظة على هذا المورد (الشلحة الغمارية) وحمايته يستوجب المزيد من الاهتمام والعناية من طرف الدولة والمجتمع المدني المحلي، خاصة في ظل زحف العولمة التي غزت القرى الجبلية النائية التي كانت إلى عهد قريب بعيدة عن هذا التهديد.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى استجلاء معالم اللسان الغماري والتحول الذي طرأ عليه وما هي العوامل المؤثرة في ذلك التحول، بالإضافة إلى تبيان أهمية الشلحة الغمارية في حفظ الهوية الثقافية للسكان المحليين ودليل على التنوع اللغوي والثقافي للمنطقة وللمغرب عامة.

المنهج المعتمد

لمعالجة إشكالية البحث، اعتمدنا المنهج السوسيوتاريخي، الذي من خلاله نقف عند العوامل السوسيو تاريخية المؤثرة في تحول اللسان الغماري.

المفاهيم الإجرائية

اللغة الغمارية: هي اللهجة الغمارية التي يتحدث بها سكان منطقة غمارة حاليًا وهي قسمان:

اللهجة العربية وتشكل ٩٩ بالمئة من سكان المنطقة وهي عبارة عن قاموس مركب من مصطلحات عربية وأمازيغية.

اللهجة الأمازيغية أو ما يصطلح عليها بـ"الشلحة الغمارية" وهي اللسان الأصلي الذي كان يتحدث به الإنسان الغماري قديما وفي العصور الوسطى إلى حدود

انتشار اللغة العربية وتمكنها من اللسان الغماري، وهي الآن تمثل نسبة ١ بالمئة مما تبقى من هذا اللسان أي حوالي ١٠٠٠٠ فرد يتحدثون بها في قبيلتي بني بوزة وبني منصور، وتعتبر من اللغات المهددة بالانقراض.

الهوية الغمارية: هي ما يميز الذات الغمارية محليًا، وهي جملة علامات وخصائص، تستقل بها الذات عن باقي الهويات المحلية المغربية، وبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر، ومن أبز هذه الخصائص اللغة الغمارية التي تحمل ثقافة الإنسان المعمر في منطقة غمارة لآلاف السنين.

الإنسان الغماري: هو الكائن العاقل الذي استوطن منطقة غمارة منذ آلاف السنين واختار نمط حياته في استقلال تام عن باقي المناطق المشكلة للدولة المغربية.

محاور البحث

لإنجاز هذا العمل، والإجابة عن الإشكالية التي تؤطره، ارتأينا تقسيمه إلى محورين وهما كالآتي:

المحور الأول: الإنسان الغماري في محيطه السوسيوتاريخي

المحور الثاني: الإنسان الغماري وسؤال الهوية الشلحة الغمارية نموذجًا.

أولاً: الإنسان الغماري في محيطه السوسيوتاريخي

إن البحث في موضوع اللغة والإنسان والهوية من المواضيع الشائكة تتطلب من الباحث القطع مع المسلمات والآراء السائدة في أفق بناء تصور علمي يخدم الإنسان والمجال. وموضوع اللغة الغمارية في ربطه بالهوية المحلية يتوخى تعميق البحث حول الإنسان الغماري في محيطه السوسيوتارخي وأدواره وطلائعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والدينية، والعلمية. ونحن نخوض هذا الغمار ندرك بأن البحث في اللغة والإنسان مدخل رئيس لفهم أي ثقافة. وتُعَدّ الشلحة الغمارية من المداخل الكبرى لفهم ثقافة المجتمع الغماري، لأنها لهجة أصيلة لسكان غمارة، وهم بالمناسبة شعوب بربرية ينتمون إلى المصامدة المنحدرين من القبيلة الأمازيغية الكبرى "البرانس"، والمصامدة هم "أقحاح الأمازيغ الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادرًا، وهم سكان المغرب الأقصى الأصليون الذين استقروا بجباله منذ القدم في الأحقاب السحيقة، ولم يخرجوا للانتشار شمالاً ووسطًا وجنوبًا إلا بعد الفتح الإسلامي"[١]. وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تموقع الإنسان الغماري في محيطه قديمًا وحديثًا؟

١/١-الإطار السوسيومجالي لمنطقة غمارة قديمًا وحديثًا

(١/١) ١-غمارة قديمًا:

تعتبر القبائل الغمارية من القبائل العريقة في تاريخ الدولة المغربية، وهي قبائل واسعة الانتشار في الشمال الغربي وكلها تشكل المساحة الكبرى لغمارة، لكن هذه المساحة الشاسعة تقلصت بفعل عوامل سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية. وقد أجمع المؤرخون بأن غمارة قبلية أمازيغية مصمودية الأصل، ورد ذكرها في كتب التاريخ كثيرًا[٢]، وقد تحدث عنها ابن خلدون في تاريخه تحت عنوان: "الخبر عن غمارة من بطون المصامدة[٣] وما كان فيهم من الدول وتصاريف أحوالهم". يقول: "هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود، وقيل غمار بن مسطاف ابن مليل بن مصمود وقيل غمار بن أصاد بن مصمود. ويقول بعض العامّة أنهم عرب غمروا في تلك الجبال فسمّوا غمارة، وهو مذهب عاميّ، وهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر. والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومثيوه وبنو نال وأغصاوه، وبنو وزروال ومجكسة"[٤].

وبالرجوع إلى التشكيلة القبلية في المغرب فإنها تنقسم على قسمين كبيرين: البتر، والبرانس. ولكل قسم فروع قبلية منتشرة في أنحاء المغرب، ويشير صاحب كتاب "قبائل المغرب" إلى أن قبيلة غمارة ترجع في نسبها إلى "قبيلة البرانس، وبالضبط من فخذ مصمودة تحديدًا...، والمصامدة هم أقحاح البربر الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادرًا، وأهل المغرب الأقصى الأولون المختصون بسكنى الجبال منذ الأحقاب المتطاولة، لم يخرجوا منه إلا بعد مجيء الإسلام، إما لنشره بين من يجاورهم من الأمم والشعوب، وإما لتوطيد نفوذ الإمارات والممالك المغربية فيما خلف وطنهم من

أوطان...، فهم سكان الجبال وغيرهم سكان البسائط إلا قليلا"[٥]. وقد وصفها عبد الواح المراكشي بأنها جبال عامرة مترامية الأطراف، ومن القبائل الثائرة على الحكام[٦]. ومن أبز فروع المصامدة "برغواطة، حاحة، ركراكة، كديومة، الكلاوة، كنفيسة، صادة، غمارة، هزجرة، هزميرة، هنتانة"[٧].

وبالرجوع إلى المصادر القديمة التي أرخت لغمارة فإنها لم تحدد بشكل دقيق حدود منطقة غمارة، فهي تبدأ حسب ليون الافريقي "من تخوم مضيق أعمدة هرقل عند طنجة، وتمتد شرقًا إلى نهر النكور، أي على مسافة مائة وأربعين ميلاً (٢٢١) كلم طولاً، وتنتهي شمالاً عند البحر المتوسط في القسم الأول منه، لتمتد من هناك جنوبًا على نحو أربعين ميلاً (٦٣) كلم، حتى الجبال المحاذية لنهر ورغة الواقعة بمنطقة فاس[٨]. ومن أهم مدنها ترغة وبادس وتيكيساس. ومن أبرز القبائل المنضوية في حضيرة الكتلة الغمارية خلال العصر الوسيط، نشير إلى: مجكسة وتجساس وبني سعيد وبني حزمار وأنجرة وواد راس وبني زكار وغزاوة وبني أحمد وبني زروال بني بشارة وبني بوزرة وبني جرير وبني سميح ومتيوة وبني رزين وبني منصور وبني سلمان وبني سدات والأخماس وبني بوشداد وبني مصور وجبل حبيب وبني عروس وبني كرفط وشماتة وبني يسف وأهل سريف[٩].

وبناءً عليه، نخلص إلى القول بأن غمارة ترجع في نسبها إلى المصامدة من البرابرة: "ومن مصمودة غمارة وهم بنو غمار بن مصطاف بن مليل بن مصمود" الذين عمروا المنطقة منذ زمن قديم يصعب تحديده بالضبط. كما كانت توجد إلى جانبهم عناصر بربرية أخرى من قبائل "كتامة" في حوض اللكوس وصنهاجة" في ساحل طنجة، ولواتة شمال وجنوب أصيلا. ونقل عن البعض أنهم غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة. ويعقب ابن خلدون على هذا الرأي بأنه مذهب عامي. وكما سبق، فإن العنصر الغماري كان يسود شمال المغرب من طنجة إلى تلمسان إلى جانب العناصر الصنهاجية، وقاموا بتكوين حلف مع البرانس للقضاء على مملكة النكور خلال القرن الثالث الهجري، حيث كانوا يشكلون الاتحاد الغماري القوي الذي انحل حلفهم وانكمشت رقعتهم وتراجعوا إلى مواقعهم الحالية من وادي أورينكا إلى وادي لاو، بسبب تعرضهم للهجمات الصنهاجية[١٠].

(١/١) ٢-غمارة حديثًا:

كانت غمارة المصمودية قديمًا تمتد مجالاتها على مساحة جغرافية واسعة، تبدأ من طنجة غربًا، إلى نواحي تلمسان شرقًا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً، إلى وادي ورغة وسهول آنفا جنوبًا. وعرف مجال غمارة تراجعًا نسبيًا بحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك منذ بداية الفتح الإسلامي وصولاً إلى الفترة الراهنة، حيث انقسمت غمارة إلى عدد كبير من القبائل التي أصبحت تحمل أسماء فرعية، وهي التي تعرف حاليًا بقبائل جبالة والريف والهبط، بينما لا تزال مجموعة منها تحمل الاسم الأصلي القديم، وهي التي تستقر حاليًا في شرق منطقة جبالة على الساحل المتوسطي[١١]. وهكذا تقلصت غمارة وأصبحت اليوم تتكون من اتحادية تضم تسع قبائل: بني زيات وبني سلمان وبني زجل وبني منصور وبني بوزرة وبني جرير وبني سميح وبني رزين وبني خالد.

وبناءً عليه، فإن هذا التحديد يؤكد أن الإنسان الغماري استوطن مجالا شاسعًا. فحدود هذا المجال كانت أكثر امتدادا مما هي عليه الآن، من البحر الأبيض المتوسط إلى القصر الكبير ومن طنجة إلى باديس[١٢]. وقد تقلص هذا المجال الجغرافي بفعل عوامل تاريخية أشارنا إلى بعضها، أما في العصر الحاضر فإن التقسيم الترابي لغمارة تغير واستقر حاليا في تسع قبائل (بني سلمان بني منصور بني بوزرة بني جرير بني زيات بني خالد بني زجل بني رزين بني سميح)، وكلها ضمن النفوذ الترابي لإقليم شفشاون، التابع لجهة طنجة تطوان الحسيمة، وتضم ثلاث دوائر وأربعة عشر جماعة قروية، وتتوزع كالآتي:

دوائر ضمن التراب الغماري	الجماعات القروية الغمارية
دائرة بواحمد	جماعة بني منصور، جماعة بني سلمان، جماعة بني بوزرة، جماعة اسطيحة، جماعة تاسيفت، جماعة تلمبوط، جماعة تزكان.
دائرة الجبهة	جماعة بني سميح، جماعة بني رزين، جماعة ووزكان، جماعة أمتار.
دائرة باب برد	جماعة باب برد، جماعة إيونان، جماعة تموروت.

انطلاقًا مما سبق؛ فإن مجال الإنسان الغماري الحالي انحصر في ثلاث دوائر كبرى، وتحول اسم القبيلة إلى الجماعة كمؤسسة إدارية، وهو تحول جديد طرأ على البنية القبلية في المغرب المعاصر. وكل هذه القبائل تعربت وتتحدث اللهجة العربية الغمارية، ما عدا قبيلتان تتحدثان الشلحة الغمارية، "بني بوزة وبني منصور"، وهما قبيلتان تقع في وسط وشمال غمارة الحالية، تحيط بهما كل من قبيلة بني جرير وبني سميح من جهة الغرب، وقبيلة بني خالد من جهة الجنوب، وقبيلتي بني زيات وبني سلمان من جهة الشرق، والبحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال[١٣]. لكن، ورغم هذا التحول على مستوى المجال فإن البنية الثقافية والتركيبة القبلية للإنسان الغماري ما زالت حاضرة في مخياله الشعبي والسلوكي، تظهر كأفعال دفاعية عندما يتعلق الأمر بمناوشات بين الأفراد ينتمون لجماعتين (قبيلتين) من نفس الدائرة، وأحيانًا عند استرجاع الذكريات على شكل أحكام نمطية من قبيل "الرزيني رزيه قبل ميرزيك". بمعنى إذا دخلت في خصومة مع شخص ينتمي إلى قبيلة بني رزين لا تحاول تهدئته ومسالمته. وهي إشارة إلى الاندفاع والحمية التي تميز سكان قبيلة بني رزين، وكثيرًا ما ينادى على الشخص بانتمائه القبلي "الخالدي، السميحي، الرزيني، المنصوري، البزراتي، أو الزيّاتي أو غيرها من أسماء القبائل الغمارية.

خريطة موقع قبائل غمارة الحالية[١٤]

وبالنظر إلى الخريطة فكل القبائل المشكلة لاتحادية غمارة متداخلة رغم اختلاف المساحة، ويصعب أحيانًا الفصل بين الدواوير المجاورة، وعليه، فإن التركيبة الثقافية للإنسان الغماري واحدة، فهو يشترك في العديد من الخصائص الاجتماعية والثقافية واللغوية، وكلها عناصر مشكلة للهوية الغمارية، واللغة على رأس هذه الهوية. وهذا ما سنعمل على توضيحه في المحور الآتي.

ثانيًا: الإنسان الغماري وسؤال الهوية (الشلحة الغمارية نموذجًا)

يُعَدّ الاهتمام بالهوية المحلية من الإشكالات الحديثة نظرا لتصاعد مظاهر العولمة الثقافية التي فتحت أعين الشعوب على ما تبقى من تراثها الثقافي كآخر ورقة يمكن التمسك بها وإعادة المياه إلى مجاريها، وتعد اللغة المحلية للشعوب ورقة قوية في الحفاظ على هويتها الثقافية، وهذه الصحوة العالمية تُرجمت مؤسساتيًا في العديد من القوانين والقرارات الدولية بصون التنوع الثقافي واللغوي والحفاظ عليه كمدخل لبناء السلم الاجتماعي.

والهوية في معناها المجرد هي "جملة علامات وخصائص...، تستقل بها الذات عن الآخر، فبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، وبحضورها تحضر"[١٥]. وانطلاقًا من هذا التعريف الإجرائي فإن الهوية الغُمارية هي مجموع الخصائص التي تميز الإنسان الغماري وعلى رأسها الشلحة الغمارية التي تمثل الهوية اللغوية لغمارة، وهي

لغة أصيلة صامدة تقاوم البقاء رغم زحف التعريب والتغلغل الإعلامي.

إن الإنسان الغماري اليوم تتجاذبه هويات لغوية متعددة؛ عربية وإسبانية وفرنسية، لكن رغم هذا الخليط اللغوي في المحيط الغماري نجد بعض الدواوير تحافظ على لهجتها الأمازيغية الأصيلة، التي تذكرنا بهويتنا الغمارية الأمازيغية. وهي اليوم تصنف ضمن اللهجات المهددة بالانقراض، حيث يصل عدد المتحدثين بها حوالي ١٠٠٠٠ نسمة. ووفق تصنيف اليونسكو فإن الشلحة الغمارية تندرج ضمن التراث الإنساني الحي، يجب العناية به كونه تراث أصيل. وبناءً عليه فإحياء هذا الموروث اللغوي أصبح واجبًا على كل الفاعلين المحليين، لأنه إرث أجدادنا ونبع هويتنا. فمن خلاله يستمد الإنسان الغماري تماسكه الاجتماعي وشعوره بالانتماء للوطن. فهل يمكن القول بأن الإنسان الغماري فقد هويته بفقد لغته الأمازيغية؟ ألا يكون سؤال اللغة والهوية سؤال ملغم بكل أنواع التأويلات الأيديولوجية المشبع بالنّزعة العرقيّة، والمفعم بالتّعصب لطرح ثقافي معين؟ إذن، فهل من سبيل إلى جواب موضوعي عن السؤال؟

١/٢-الإنسان الغماري وتعدد الهويات

أشارنا سابقًا أن موضوع اللغة والهوية بالغ التعقيد ومحفوف بالمخاطر المنهجية والمعرفية، وذلك لقلة المصادر التاريخية التي تناولت خبر الهوية وما يتصل بها في شمال المغرب قبل الفتح الإسلامي وبعده، وبالرجوع الى المصادر التاريخية[١٦] رغم قلتها يمكننا الخروج بخلاصات علمية مفيدة في هذا الباب. وعليه، يمكن القول؛ بأن المغرب الأقصى لم يكن لحظة قدوم المسلمين صفر اليدين من الناحية الحضارية والثقافية، فموقعه المتميز جعل منه ملتقى الحضارات قديمًا وحديثًا، فقد تعاقبت عليه منذ وقت مبكر هويات لغوية متعددة، فينيقية وبونيقية ويونانية ورومانية ووندالية وبيزنطية...، ثم الحضارة العربية الإسلامية، وحديثًا الاستعمار الفرنسي والإسباني والبرتغالي، بالإضافة إلى المناوشات البريطانية والألمانية وغيرها. وكل هذه الحضارات تحمل عناصر هوياتية مختلفة، وعلى رأسها اللغة والدين. وهذا الوضع مكّن المغرب الأقصى من اكتساب "هوية متفردة الخصائص"[١٧].

ومما يؤكد هذا التميز ما كان عليه المغرب الأقصى في بداية القرن السابع الميلادي ومنتصف القرن الأول الهجري؛ إذ كان يعج بالديانات والملل بعضها سماوي المصدر، وبعضها الآخر وضعي بشري. ومن أشهر هذه الديانات التي لقيها الفاتحون في طريقهم وذكرها مؤرخو الفتوح، يمكن تقسيمها بين ثلاث ديانات رئيسة: المسيحية التي كانت محصورة في السواحل الشمالية حيث النفوذ البيزنطي، ومن أشهر قادتهم يوليان الغماري؛ واليهودية في أنحاء متفرقة من البلاد؛ والوثنية التي سادت في عدد من مناطق الوسط والجنوب[١٨].

وبناءً عليه، فإن اللغات التي صاحبت هذه الديانات واقتسمت النفوذ بينها على المجال التداولي في بلاد البربر هي:

اللغة الأمازيغية: وهي اللغة الأم لسكان شمال إفريقيا الأصليين، وهي لغة التواصل الاجتماعي الرئيسة بين البربر في الأرياف، ولم تشاركها لغة أخرى هذه الوظيفة مشاركة معتبرة.

اللغة اللاتينية: وهي لغة ارتبطت بنفوذ الإمبراطورية الرومانية، وهي لغة إدارة وسلطة واقتصاد، ووسيلة ضرورية من أجل الترقي في مناصب الدولة[١٩]. وبقيت "اللغة اللاتينية مكونا رئيسا في المشهد اللغوي المغربي حتى قدوم طلائع الفتح الإسلامي، بخاصة في الحواضر الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط"[٢٠].

اللغة العبرية: دخلت العبرية بلاد البربر في تاريخ متقدم يتأرجح بين القرنين السادس والثالث قبل الميلاد[٢١]. و"كانت لغة دين وطقوس وتعبد، وبهذه الصفة ارتبطت بالتعليم والمعرفة، ولم تكن لغة كلام دارج إلا في حدود ضيقة جدا، انحصرت بين الأحبار ومريديهم في سياق الدرس والتحصيل أو في التواصل مع يهودي أجنبي عن المغرب"[٢٢].

ها نحن نحصي الآن ثلاث هويات لغوية تقاسمها الإنسان الغماري القديم في محيطه السوسيوتاريخي؛ هوية أمازيغية أصيلة، وهوية مسيحية دخيلة، وهوية عبرية فرضت نفسها عن طريق الحِرف والتجارة.

وانطلاقا من هذه الحقائق التاريخية المذكورة أعلاه، فالإنسان الغماري القديم لم يتميز بهوية خاصة وذات صفات موحدة، بل اتسع مجاله الجغرافي لأكثر من توليفة لغوية تعبر عن هويات متعددة. وستضاف إلى هذه الهويات هوية جديدة قادمة من الحجاز على يد الفاتحين العرب فاستقبلها الإنسان الغماري الأمازيغي وكان أول من رحب بالمسلمين ولغتهم. وكيف لا يفعل وهو اعتاد بفعل الصدمات الحضارية وبفضل موقعه الاستراتيجي على استقبال هويات لغوية جديدة، وهي فرصة لاختبار هذه الهوية الفتية. إذن، باستحضار نسق الهوية الذي كان سائدًا قبل دخول اللغة العربية وتمكنها من إحداث تغير جذري في المجتمع الغماري يطرح السؤال الآتي: هل فقد الإنسان الغماري هويته بعد تمكن اللغة العربية منه؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي منا الرجوع إلى الوراء قليلاً حتى تتضح الصورة بشكل أوضح، وذلك من أجل تبيان علاقة اللغة العربية باللغة الأمازيغية في المغرب الأقصى. وإجمالاً، نشير إلى أن اللغة العربية دخلت إلى المغرب الأقصى صحبة الفاتحين الأوائل، وكان دورها دينيًا صرفًا، انحصر في تلقين المسلمين الجدد مستلزمات العبادة، وعلى رأسها بضع آيات من الذكر الحكيم، وتكفّل بهذه المهمة في العهد الأول عدد من الدعاة العرب الطارئين على بلاد البربر، وارتبط نطاق هذا النوع من التعليم بجغرافية الفتح، ورسوخ مبادئه في المناطق المفتوحة. لكن بعد مرور قرابة قرنين من الزمان عن الفتح الإسلامي للمغرب الأقصى، وتحديدًا في مطلع القرن الرابع الهجري، حصل تطور نوعي بالغ الأهمية في تعاطي المغاربة مع اللغة العربية، حيث أمست لغة العلم والثقافة، ووعاء الفكر المغربي في العصر الإسلامي، وتزامن هذا التطور مع ظهور العلم في المغرب الأقصى، واجتهاد طائفة من الناس في طلبه بالرحلة إلى أمصاره، والجلوس إلى رجاله، وابتداء من هذا التاريخ أخذت الأعلام المغربية تظهر في معاجم المؤلفين ومصنفات التراجم. ومن الناحية المؤسساتية أفضى هذا التطور إلى اتساع بنى التعليم العربي التي كانت مقتصرة على الكتاتيب والجوامع، وظهرت إلى جانبها الرباطات والمدارس[٢٣].

وقد نبغ المغاربة الأمازيغ في العلوم العربية الإسلامية وساهموا في إثراء الحضارة الإسلامية واستخدموا في ذلك اللغة العربية لنقل أفكارهم ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى "كل من ابن خلدون، وأبي الحسن الشاذلي الغماري، وابن عبد الله الجزولي، وأبي العباس بن العريف الصنهاجي، وأبي يعزى، ووجاج، وعبد الله بن ياسين، ومحمد بن تومرت، وابن أبي زيد القيرواني، والإمام المكودي، وابن عرفة الورغمي، وابن مرزوق العجيسي، وأبي العباس أحمد البرنوصي المعروف باسم زروق، وأبي العباس أحمد الونشريسي، وأحمد بابا الصنهاجي، وعيسى بن عبد العزيز يللبخت الجزولي، وأبي الحسن بن معطي الزواوي، وأبي حيان الغرناطي البربري، وأبي عبد الله بن أجروم الصنهاجي، وعكرمة البربري، وابن البربري، وابن منظور الأفريقي، والبيذق، والفشتالي، والعبدري الحيحي، وأبي سالم العياشي، وأكنسوس، وابن عذارى، والجزنائي، وابن غازي الكتامي، والأفراني، والزياني، وابن بطوطة..."[٢٤].

إن هذا الزخم المعرفي والنقلة الحضارية الكبرى التي أدخلتها اللغة العربية لم تحدث مع الهويات السابقة على الفتح الإسلامي، ويدل على ذلك انخراط الإنسان الأمازيغي في الدفع بحضارته الجديدة نحو تبوء المكانات اللائقة بها، ويُعَدّ الإنسان الغماري ضمن هذا اللفيف الأمازيغي الذي قاد هذه الحضارة، بل أكثر من ذلك فقد حاول (الإنسان الغماري) تمزيغ الإسلام كما هو الحال مع ما قام به المتنبي "حاميم الغماري" الذي شرع الشرائع وحاول تمزيغ النص القرآني كلية وهو الأمر الذي لم يقبله الأمازيغ فضلا عن الفقهاء فتم القضاء عليه عسكريًا. وهذه من أكثر الحركات التي قام بها الإنسان الغماري في إطار التفاعل التاريخي مع الهوية اللغوية العربية، وهي بلا شك أثرت في تعريب الكثير من مصطلحات اللسان الغماري الأمازيغي إلى اللغة العربية، ونعتقد بأن هذا التفاعل كان له أثره في تعريب المنطقة الغمارية، وساهم بالتالي في خلق هوية لغوية هجينة لسان عربي وقاموس أمازيغي غماري.

٢/٢/-الهوية اللغوية الغمارية (واقع وآفاق)

إن الهوية اللغوية الغمارية تمثل المرآة التي تعكس ثقافة وحضارة الشخصية الغمارية عبر التاريخ القديم والحديث. ورغم أن هذه العلاقة معقّدة وبالغة الحساسية، خاصة ونحن نتحدث عن لغة أصبحت هامشية في المجتمع الغماري، فإن ٩٩٪ من الغماريين يتحدثون العربية الدارجة ولم يتبق إلا ١٪ تقريبا يتحدثون الشلحة الغمارية يتوزعون بين قبيلة بني منصور وبني بوزرة، فهم يتكلمون العربية الدارجة بالإضافة إلى اللهجة الأمازيغية التي يصطلح عليها بالشلحة الغمارية لغتهم المحلية.

وما يثير انتباهنا نحن أبناء المنطقة، هو هذا التحول الكبير الذي طرأ على اللسان الغماري، حتى أصبح الواحد منا يستهجن من يتحدث بغير اللهجة العربية السائدة في المنطقة وهي في بنيتها التركيبية مزيج من كلمات عربية وأمازيغية، أو لنقول شلحة عرّبت، فإذا حاولنا استقصاء القاموس اللغوي للسان الغماري يمكننا الوقوف على "عربية رديئة" كما وصفها حسن الوزان.

ونعتقد بأن هذا المزيج اللغوي شيء طبيعي بما أن الأصول العرقية لهذه القبائل معقدة، وعرفت تغيرات كبيرة يصعب الإحاطة بها، نظرا لاختلاط العنصر العربي بالأمازيغي. لكن انتشار اللغة العربية بهذه القبائل تم منذ عهد مبكر، نتيجة الاحتكاك مع العرب الوافدين مع صالح بن منصور الحميري الذي تمكن من نشر الإسلام بين العناصر الصنهاجية والغمارية، مما أدى إلى شيوع اللغة العربية في بلاد نكور وأحوازها على يد الشرفاء الأدارسة، وبعد أن قضى ابن أبي العافية على حكمهم، واستولى على حصنهم (حجر النحل)، فوجدوا في جبال غمارة ملجًا آمنا لهم[٢٥].

بالإضافة إلى تقبل الغماريين للغة العربية وحبهم لها كونها لغة القرآن ولغة العلم، فبعد دخول الغماريين إلى الإسلام أقبلوا على حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم العربية وحفظ متونها، وبهذا عرفت وشاع خبرها، فهي قبائل عريقة في المجد والعلم والصلاح والجهاد... وقد أنجبت قبيلة غمارة فطاحل وجهابذة من العلماء والفقهاء والقراء والمفتين والصوفيين والقضاة ونوابغ الآداب، والأولياء والصلحاء، فضلا عن المجاهدين والزعماء والمفكرين وغيرهم، ويكفي أن نذكر منهم على سبيل الذكر اختصارا، الفقيه الصوفي عبد الرحيم القنائي الترغي، [٥٩٢هـ/١١٩٦م] دفين قنا [بصعيد مصر الأعلى] وقبره فيها، والعالم الفقيه القاضي أبو الحسن علي بن ميمون [ت٩١٧هـ/١٥١١م]، دفين مجدل المعوش من قرى لبنان، وقد خلف هؤلاء الأعلام وراءهم ثروة من العلم، وجيلا من التلاميذ والمريدن في المغرب والمشرق حملوا لواء المعرفة أحقابا من السنين، وتجدر الإشارة إلى أن قبائل غمارة كانت آخر قبائل الشمال التي استسلمت للجيوش الإسبانية، بعد أن قاومت الغزو العسكري لمدة ١٤ سنة من عام ١٩١٣ إلى عام ١٩٢٧م[٢٦].

وما يفسر هذا التحول أيضا عوامل أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية، ويمكن الإشارة إلى الاحتكاك المبكر بالعرب الوافدين من المشرق إلى قرطبة التي اشتهرت بحضارتها العربية المزدهرة وافتتان الغماريين بها، وما كان لحكّام قرطبة من علاقة قوية بهذه القبائل، إضافة إلى الهجرة المضادة للأندلسيين بعد سقوط الأندلس واستقرارهم في جبال غمارة. وهكذا يتضح مما تقدم، كيف أسهمت كل تلك العوامل في تعريب أغلبية السكان الذين أصبحوا يتحدثون عربية "دارجة"، وهي التي تعرف إلى يومنا هذا باللهجة "الجبلية"[٢٧].

ويظهر أن درجة تأثير تعريب العنصر الغماري الأصلي كان أقوى في الناحية الغربية، مما كان عليه في الناحية الشرقية. فإذا أخذنا على سبيل المثال قبيلة بني زجل التي خضعت للتأثيرات الإدريسية، والتي تُعَدّ مركزًا للشرف العمراني، نلاحظ الجذور البربرية الأصلية في أسماء الأعلام الجغرافية كأجرمان، أزغار، وسلاف، أمدارا، تفروين...، ونلاحظ نفس الشيء في بني زيات؛ حيث تكثر أسماء المداشر التي يمتزج فيها اللسان العربي باللسان البربري. فوجود أسماء لبعض الأماكن كتدارت وتافراوت وتامروت وإغران المحرفة عن إغرام، وغيرها كثير مما يؤكد انتساب قبائل غمارة لمصمودة، كما أن معجم العربية الغمارية مليء بالكلمات الأمازيغية من قبيل: "ازياو انيغ، ازلّى‌ف، ابداو، اقزون...، ثم إن الأسطورة الشائعة في المنطقة بأن غمارة كانت مأهولة

بأهل سوس، قبل أن يحتلها السكان الحاليون ليس كلها اختراعًا، ففيها جوانب يجب اعتبارها[٢٨].

وعليه فإن الموروث اللغوي الأمازيغي لغمارة لم يتبق منه إلا النزر اليسير والذي اصطلح عليه بالشلحة الغمارية، وهي كل ما بقي لنا من اللسان الغماري، والتي ما تزال بعض المداشر في بني بوزرة وبني منصور، تتحدث بها إلى اليوم وقدر إحصائيًا في حوالي ١٠٠٠٠ فرد، وهي من اللغات المهددة بالانقراض حسب منظمة اليونسكو الذي أعدت تقريرا سنة ٢٠١٦ تحذر فيه من اندثار العديد من اللهجات الأمازيغية بالمغرب بعد قرون من الكفاح والصمود في البقاء. وبهذا التصنيف أصبحت الشلحة الغمارية ضمن لائحة اليونيسكو الواجب حمايتها وتثمينها كونها تراثا إنسانيًا.

خَاتمَةٌ

حاولنا من خلال ما سبق تتبع تفاعل الإنسان الغماري في محيطه السوسيوتاريخي، وتأثيره في مسار الأحداث التاريخية الكبرى الذي صاحبت الحضارات القديمة والمتوسطة والحديثة، وفي كل هذه المراحل كانت الهوية اللغوية حاضرة، فرغم هيمنة اللغات الحية في حينها لم يتخل عن هويته الأصيلة، فقد حضرت الهوية اللغوية الغمارية جنبًا إلى جنب مع الهويات الدخيلة في تفاعل قل نظيره، والدليل على ذلك صمود اللسان الغماري الأمازيغي في بعض القبائل التابعة إداريًا لمنطقة غمارة.

إن الاهتمام باللسان الغماري الأصيل (الشلحة الغمارية) ليس تعصبًا بقدر ما هو تعبير عن التعدد الهوياتي، والتذكير بانفتاح هذا الإنسان على ثقافات متنوعة، كما أن النبش في الهوية اللغوية هو نبش في الذاكرة الغمارية، واستثمارها ثقافيًا لترسيخ الاستقرار وتعزيز التعاون وتحقيق التنمية.

إننا كباحثين غماريين مطالبين اليوم بإخراج الإنسان الغماري من عزلته التي فرضت عليه حديثا منذ الاستعمار الإسباني ورد الاعتبار إلى مركزيته التاريخية وإلى المكانة التي حظي بها عبر التاريخ، فضلا عن دوره في الدفاع عن حوزة الوطن. وجزء من هذا الاهتمام؛ موْضعته لغويًا وجغرافيًا وثقافيًا من خلال إحياء تراثه الثقافي المادي واللامادي، خاصةً ونحن نتحدث عن ثقافة المجتمع القروي، هذا الأخير الذي يوجد خارج الزمن الاقتصادي والسياسي.

وسنحاول في خاتمة هذا البحث الخروج بأهم الخلاصات التي نراها مفيدة للباحثين حول الإنسان الغماري وهي الآتي:

- لا نشك اليوم –ونحن نتابع حركية التراث ودوره في التنمية عالميًا –أن التراث الغماري يجب بعثه وإحياؤه إذا أردنا تنمية الدوائر الغمارية، نظرًا لما تتوفر عليه المنطقة من مؤهلات طبيعية وثقافية قوية.
- إن حفظ وصون التراث المحلي المادي واللامادي ودوره في التنمية، أصبح ضرورة وطنية. ولم يعد اليوم الحديث عن التنمية بمعزل عن التراث الثقافي المحلي، فإقصاؤه كليًا أو جزئيًا يؤدي حتمًا إلى تنمية معطوبة، أو لنقول تنمية مادية مستوردة جافة روحانيًا.
- التعريف بالمآثر التاريخية والموروث الثقافي والطبيعي الغماري وجرد عناصره بغية إنجاز خرائط أثرية وأرشيفات للمواقع الثقافية، بالإضافة إلى تأسيس جمعيات مدنية تهتم بالشلحة الغمارية كتراث ثقافي لامادي وتعليمها للأجيال القادمة كجزء من هوتنا الغمارية، كما ينبغي العمل من أجل الترافع سياسيًا وثقافيًا وإيجاد متاحف محلية تهتم بالتراث المحلي والتعريف به.

الإحالات المرجعية:

(١) المودن موسى، **قبيلة غمارة التاريخ الإنسان والمجال**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط١، ٢٠٢٠، ص، ٧.

(٢) نشير في هذا السياق إلى بعض مصادر العصر الوسيط التي تحدث عن غمارة: ابن أبي زرع علي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مراجعة عبد الوهاب بنمنصور، ط ٢، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٩٩، ص ١٧٨. -البادسي عبد الحق بن إسماعيل، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب المطبعة الملكية، الرباط ١٩٨٢ ص، ٧.-ابن خلدون، **العبر**، ج ٦، طبعة ٢٠١٠ ص ٢٢٦.- الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة ٢ منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ١٩٨٣، ج ١، ص ٣٢٤.

(٣) قبائل مصمودة هي قبائل اختصت باستيطان المغرب الأقصى منذ زمن بعيد واشتغلت بالزراعة، وكانت تسكن الريف الغربي ومناطق جبالة وجبال الأطلس الكبير الغربي والأطلس الصغير والسهول الأطلسية، ولم يبق اليوم من أثرها بالمنطقة الشمالية للمغرب غير أماكن تحمل أسماء بعض بطونها. أما من كان منها بالسهول الأطلنتية كبرغواطة وركراكة فقد تقلص حضورها أساسًا بسبب الزحف الزناتي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي والزحف الصناجي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ولا يعرف منها اليوم غير المجموعات التي قامت بدعوة الموحدين بجبال درن والمجموعات الأمازيغية والمعربة بالشمال الغربي. وتجدر الإشارة أن الموحدين لم يعملوا على ترحيل قبائل المصامدة من مواطنها الجبلية، بعد أن أقاموا دولتهم على أنقاض دولة المرابطين. أنظر محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ٢٠١١، ص ٢١٨.

(٤) ابن خلدون عبد الرحمان، **العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١، ج ٦، ص، ٢٨٠.

(٥) ابن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٦٨، ص، ٣٠١ – ٣٠٤.

(٦) المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، (د، ط) (د، ت) ص، ٢٢٥.

(٧) ابن خلدون، مرجع سابق، م٦، ص، ٢١٠.

(٨) حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ص، ٣٢٤.

(٩) **معلمة المغرب**، مطابع سلا ١٤، ٢٠١٢، ج١٩، ص، ٦٣٥٧.

(١٠) البكوري معاد، **قبائل غمارة من مواجهة الضغوط الاستعمارية إلى فرض الحماية الإسبانية ١٨٥٩ – ١٩٥٦**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، طبعة ٢٠١٨، ص ١٤٠.

(١١) المودن موسى، مرجع سابق، ص، ٧.

(١٢) موليراس أوجيست، **المغرب المجهول**، اكتشاف جبالة، ترجمة عز الدين الخطابي، منشورات تيفرازنايف، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ٢٠١٣، ج٢، ص، ٢٧٥.

(١٣) المودن موسى، **أمازيغية غمارة: الأصول الواقع الآتفاق**، مجلة ذخائر، عدد ١٣، يونيو ٢٠٢٣، ص، ٤٠-٤١.

(١٤) الموسوعة الإلكترونية ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ، ٢٠٢٣/١٢/٩.

(١٥) الودغيري عبد العلي، **اللغة والدين والهوية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص، ٦٨.

(١٦) توجد أخبار المغرب الأقصى في بداية العصر الوسيط متفرقة بين مظان عدة:

- بعضها مشرقي ألفه بعض المؤرخين العرب مواكبة منهم للفتح والدولة الإسلامية في شمال أفريقيا، وأبرز مصادر هذا الصنف: كتاب **فتوح البلدان** للواقدي (ت. ٢٠٧ هـ)، **وفتوح البلدان** للبلاذري (ت. ٢٧٩ هـ)، **ومروج الذهب** للمسعودي (ت. ٣٤٥ هـ)، وعدد من النصوص الجغرافية القديمة مثل كتاب **البلدان** لليعقوبي ت. ٢٨٤ هـ)، **وصورة الأرض** لابن حوقل (ت. قريبا من عام ٤٠٠ هـ)، **وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** للبشاري (ت. حوالي عام ٣٩٠ هـ)، **والمغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** للبكري (ت. في عام ٤٨٧ هـ)..
- وبعضها المتأخر مغربي ألفه مؤرخون مغاربة، لكنه متأخر عن الأول بعض الشيء. ومن أهم مصادر هذا الصنف: كتاب **العبر** لابن خلدون (ت. في عام ٨٠٨ هـ)، **والبيان المغرب** لابن عذاري (ت. قريبًا من منتصف القرن الثامن هـ)، **والأنيس المطرب بروض القرطاس** لابن أبي زرع (ت. بداية المئة الثامنة)، وكتاب **الحلل الموشية** لمجهول. (جبرون محمد، **انشقاق الهوية جدل الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي**، ضمن كتاب، **اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالات تاريخية وسياسية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط١، ٢٠١٣، ص، ٧٢).

(١٧) جبرون، م س، ص، ٦٢.

(١٨) نفسه، ص، ٦٣ – ٦٦.

(١٩) حمداوي جميل، **معالم الحضارة الأمازيغية**، (PDF) ط٢، ٢٠١٦، ص، ٨٥.

(٢٠) جبرون، م س، ص، ٦٨.

(٢١) نفسه، ص، ٦٩.

(٢٢) التوري ميلود، **الأمازيغية والفينيقية وبينهما العبرية واليونانية**، مطبعة الرباط، ٢٠٠٩ ص، ١٠٨.

(٢٣) جبرون، مرجع سابق، ص، ٨٠.

(٢٤) حمداوي جميل، مرع سابق، ص، ١٠٢.

(٢٥) البكوري معاد، مرجع سابق، ص، ١٤٢.

(٢٦) حوار مع المؤرخ الغماري محمد اثار، أجرى الحوار: السيد عبد الكريم الستوتي/ جريدة لاديبيش.

(٢٧) البكوري معاد، م س، ص، ١٧٤.

(٢٨) نفسه، ص، ١٧٤.